Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
26. 11 .2018	3.1.2019	15.3.2019

أثر مناظرات مجالس الخلفاء في الحياة العامة للدولة في العصر العباسي الأول

The impact of the debates of the caliphate councils in the public life of the state in the first Abbasid period

د. أزهار حمدان التميمي– وزارة التربية والتعليم سلطنة عُمان

Dr. AZHAR Hamdan AL- Tamimi - Ministry of Education Sultanate of Oman

الملخص

لا شك أن مما يلفت النظر هو الحركة العلمية والفكرية النشطة التي بلغت مستوى رفيعًا في العصر العباسي الأول، وتبلورت في مشاهد عدة، كان أبرزها المناظرات العلمية، بمداها الواسع الرحب، فقد أصبحت تسود بين جمهرة العلماء والفقهاء والقضاة، وامتدت في حركة المجتمع اليومية، فكان هناك الكثير جدًا ممن كان يلجُ المساجد، وحلقات الدروس ابتغاء التعليم، وسماع ما يدور فيها من معرفة، وما يحتدمُ في مجالس المناظرات العلمية، التي كانت تعقدُ هناك، من مناقشة ومبارزة بالأفكار، ومن الحق القول إنّ الخلفاء العباسيين رعوا هذه الحركة العلمية، وكانوا حماة أوفياء لها، إدراكا ؛منهم بأنّ عطاء هذه الحركة الثر من شأنه أَنْ يُعزز المعرفة، ويُطور المجتمع، ويبنى صرحًا علميًا يرفعُ من مكانة الخلافة.

إذ أَنّ هذه المناظرات كانت ذات تأثير في جوانب عدة من الحياة اليومية والنشاط العام في المجتمع، وقد اختلفت سبل عقد هذه المجالس والأساليب المتبعة في نشاطها، وموضوعاتها التي كان يتم التحاور فيها ، ولاشك أن ذلك يعود الى ظروف الدعوة لعقد هذه المجالس ، وأهدافها ، غير أنها تؤشر وجودا لتقليد اعتاد عليه المجتمع العربي.

الكلمات المفتاحية– المناظرات، مجالس الخلفاء، العصر العباسي، مجالس العلماء.

Summary

There is no doubt that what is striking is the active scientific and intellectual movement which reached a high level in the first Abbasid period and crystallized in several scenes, the most prominent of which was the scientific debates, with its wide range of welcome. It became prevalent among the majority of scholars, jurists and judges. There are so many people who went to mosques, seminars for education, hearing what was going on in them, and what was going on in the scientific debate boards that were held there. It was right to say that the Abbasid Caliphs sponsored this scientific movement. Loyal to her, Edra A; giving them that this movement Walther would enhance knowledge, develop community, and builds scientific edifice raises the status of the caliphate.

As these debates have had an impact on many aspects of daily life and public activity in society. There have been different ways of holding these councils and the methods used in their activities, and the topics that were being discussed in it, no doubt that this is due to the circumstances of the call for the convening of these councils, It is indicative of the existence of a tradition used by the Arab community.

Keywords - Debates, Caliphs, Abbasid, Council of Ulama.

المدخل

أن المناظرات العلمية بصورة عامة إضافة معرفية كبيرة للعقل العربي، تجلت في حقول الدراسات اللغوية، والدينية، وفي التاريخ، وعلم الكلام، وكشفت عن دور الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول في تحقيق هذه الإضافة المعرفية الخلاقة للفكر العربي.

أهمية البحث: تكمن في تبيان الأبعاد العلمية والاجتماعية لهذا النشاط العلمي، سواء في إطار دائرة دار الخليفة ووجوه المجتمع العلمي والإداري، أم في الحلقات الأخرى للمناظرات التي كانت تدور في أفنية المساجد ودور بعض المهتمين بالعلوم من سراة القوم، من الأغنياء الذين رغبوا في أَنْ يكون لهم دور علمي شهير مكمل لحضورهم الاجتماعي.

أهدافه: يهدف البحث إلى تقديم صورة صميميه لمجالس المناظرات التي دارت في رحاب مجالس الخلفاء في العصر العباسي الأول ،بشكل خاص، وأَنْ تنجح في تقديم مناقشة لمجالسها وموضوعاتها العلمية وتنوعها وفق الحدث والزمن ودور الخلفاء فيها، وذلك على شكل مشاركة مباشرة في اختيار الموضوع أو الدخول في خضم المبارزة العلمية بين الأطراف المتناظرة ومقارعة الحجج.

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: تناول سبل ارتقاء العلماء والقضاة والفقهاء إلى مجالس الخلفاء.

المبحث الثاني: عرض أثر المناظرات في تنشيط حركة التأليف والترجمة .

المبحث الثالث: تطرق إلى دراسة التوظيف السياسي للمناظرات.

المبحث الرابع: تناول مساهمة المناظرات في اختيار بعض موظفي الدولة وعزلهم.

المبحث الخامس: تطرق إلى مواقيت عقد المناظرات.

المبحث السادس: تناول دراسة مجالس المناظرات وأساليب عقدها.

منهج البحث: التاريخي.

تمهيد

إن المناظرة هي جلسة يتم الحديث فيها بالأدب والذوق والمعرفة والصبر، وهذه صفات يتحلى بها المتناظرون، وإن المتحدث فيها إذا قال لا يقتضب في حديثه ولا يطيل فيكون مملاً، وروي في آداب المناظرات ".. إنّ مُتَكَلِّمَيْنِ اجتمعا، فقال أحدهما للآخر: هل لك في المناظرة؟. أجابه صاحبه: على شروط: ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلا، ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك، إلا جوزت إليّ تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أَنْ تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف، وعلى أَنّ كلا منا يبني مناظرته على أَنّ الحق ضالته، والرشد غايته..."[(١)]، وكانت تعقد في المساجد، وفي دواوين الخلفاء، وفي قصور الأمراء، يتناظر فيها العلماء في الفقه الإسلامي، واللغة العربية، والشعر، ثم اتسع نطاقها حتى شملت الحكمة والمنطق والكلام، واتخذت هذه المجالس شكلًا خاصًا، لا نجاح فيه إلا لكل واسع العلم، نير الفكر، حاد الذكاء حاضر البديهة ونظراً لأنّ أبرز هذه المناظرات كانت بمشاركة الخلفاء والأمراء، فلا غنى فيها عن الاستعداد الطويل والتعمق في الدرس ضمانًا للفوز والشهرة[(٢)].

المبحث الأول: سُبل ارتقاء العلماء إلى مجالس الخلفاء

لقد نشأت في هذا العصر طائفة من العلماء والأدباء الذين نوعوا معارفهم تنويعًا كبيرًا، وكانوا يحضرون الحلقات العلمية جميعها، فيتعلمون في كل واحدة منها نوعًا من أنواع المعرفة، وقد أطلق عليهم في البصرة مثلًا

(١) حمادي، حامد يوسف، كلمة في "بيت الحكمة العباسي – عراقة الماضي ورؤية الحاضر"، أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد، ١٢٠٠عام، المجلد الأول، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص٧.

(٢) الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (بيروت، ١٩٦٣م)، ص٣٩.

اسم "المسجديين"؛ لأنهم كانوا يعقدون حلقات علمية في المساجد، حيث يعرضون الكثير من أنماط الجدال والحوار في مواضيع شتى، وهؤلاء غالبًا ما تكون لهم مواضع في مجالس الخلفاء والوزراء بما كانوا يعرضون من فنون المعرفة، وكان من يبرز على أقرانه في هذه الحلقات العلمية "لا يلبث أَنْ يُستدعى إلى دار الخلافة أو دار الولاية أو دور الوزراء"[٣]، وفي ضوء ذلك كان العلماء والأدباء بل وحتى رجال الفن ومن الملل والنحل جميعها يتقاطرون إلى بغداد؛ لأنها المركز الحضاري الرئيس آنئذ[٤]، ومن جانب آخر حرص الخلفاء العباسيون على إفساح المجال لاستقدام العلماء من أنحاء مختلفة إلى عاصمتهم، واحتفوا بهم وبخاصة وأنهم أنفسهم كانوا من طلاب العلم[١]، ومن هنا كان اهتمامهم بالمعرفة ورجالها، وكانوا يطمحون دائمًا إلى تعزيزها[٢].

لقد بدأ تقريب الخلفاء العباسيين للعلماء مبكرًا، ومما لا شك فيه أن ميول الخلفاء العلمية الشخصية هي التي حددت نوعية من كان يرحب به في الحضور إلى مجالسهم، فمثلاً كان الخليفة الأول أبو العباس السفاح "يعجبه المحادثة، ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك"[٣] .

وكان خالد بن صفوان[٤] من أبرز سُماره وله منزلة خاصة عنده[٥] وفضلاً عن هذا دعا الخليفة علماء المدينة المنورة للقدوم إلى العراق، وقصد بدعوته المذكورة تحقيق أهداف سياسية وثقافية، وعلى هذا النهج نفسه مضى الخليفة أبو جعفر المنصور من بعده في دعوة العلماء، وترغيبهم بالمجيء إليه للإفادة مما كانوا يملكون من العلوم المختلفة[٦]، وكان يعنى من جانب آخر في مجالسه مع ندمائه "في ذكر التواريخ والسيّر والعلوم

---

[٣] ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، ط٨، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ص١٠٢.

[٤] عبد المنعم ، شاكر محمود ، بغداد وتطور الحياة الفكرية فيها خلال العصر العباسي الأول، في كتاب بغداد مدينة السلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص٤٤٣–٤٤٤.

[١] زيدان، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة :حسين مؤنس، ط ٢، (القاهرة ، ١٩٥٨م)، جـ ٣، ص ١٨٩؛ ويراجع: بارتولد. ف، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط٣، (القاهرة ، ١٩٥٨م)، ص ٧٨.

[٢] بور، دي ، ت. ج ، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٣، (بيروت ، ١٩٥٤م)، ص ٨٤ – ٨٦؛ ويراجع: مصلح، فائق نجم ، التعليم في بغداد طبيعته ووسائله في روايات الخطيب البغدادي،(١٤٥– ٢٤٥ هـ) في كتاب بغداد في التاريخ، (بغداد ، ١٩٩٠م)، ص ٤٢٤؛ صبحي ،يوسف ، فلسفة بيت الحكمة، في كتاب بيت الحكمة العباسي عراق الماضي ورؤية الحاضر، مجلد ١، (بغداد ، ٢٠٠١م)، ص ٣٣٩ و ص ٣٨٢؛ حسن ، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة ، ١٩٦٤م)، ج٢ ،ص ٣٣٢.

[٣] المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة ، ١٩٥٨ م)، ج٣، ص٢٨٥؛ زيدان، جرجي، المرجع السابق نفسه، ج٣،ص١٩٠-١٩١.

[٤] خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم، كان خطيبًا بليغًا صاحب لسان مبين، حسن في مجالس السمر وجيد في المنادمة، وكان من سمار أبي العباس السفاح وتوفي في عهد خلافته، في سنة(١٣٣ هـ / ٧٥٠ م)، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبين، تحقيق وشرح: حسن السندوبي، (القاهرة، ١٩٤٧م)، جـ ١، ص٤٠– ٤١.

[٥] المصدر السابق نفسه، ج١، ص٣٢٤-٣٢٥ وص٣٧٧.

[٦] عبد المنعم، المرجع السابق نفسه، ص٤٤٣.

والأسباب وغير ذلك"[٧]، وهناك من ذهب إلى القول بأَنّ "الخليفة المنصور أسبق العرب والمسلمين إلى اتخاذ مجالس المناظرات، فقد خصص أماكن في قصره لعقد هذه المجالس، ويتميز عصره بترجمة العلوم العلمية كالطب والفلك" ولهذا فقد قرب إليه الكثير من المعنيين بهذه العلوم وأمرهم بترجمتها إلى اللغة العربية[٨]، وكان يقدر ويحترم العلماء الذين برزوا في ميادين الفقه والأدب[١] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، عمرو بن عبيد[٢]، ولشدة إدراكه لأهمية التواصل مع العلماء أوصى ابنه المهدي بهم، إذ قال له: "لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك"[٣].

وربما في ضوء ذلك استدعى المهدي في عهد خلافته العلماء الثقات إلى مجلسه ليسمع منهم مباشرة في حوارهم ومناظراتهم، وكان ممن استدعاهم للحضور إليه صالح بن بشير القارئ، الذي اشتهر بلقب المري، فجاءه من البصرة إلى بغداد حيث سمع منه في موضوعات علمية، وبخاصة أن المري كان رجلاً جليلاً عالماً بفقهاء البصرة[٤]، وقد سمع من البغداديين أيضاً في مجالس أخرى لهم[٥]، ونشطت في عهد الخليفة المهدي جماعات من الزنادقة والشعوبيين؛ ولهذا يلاحظ أن المناظرات الفكرية كثرت في عهده لكشفهم ومواجهة ما كانوا يذيعونه بين الناس من بدع لا سيما وأَنَّ بعضهم لجأ إلى المناظرة والشعر وأساليب أخرى، فاستعان الخليفة بالعلماء الذين توافدوا إليه من أماكن شتى[٦]،وامتد اهتمام الخلفاء العباسيين بالفقهاء والعلماء

---

[٧] الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ،١٩٦١م) ، ج٨، ص٧٠؛ويراجع الغساني، الملك الأشرف(ت٨٠٣ هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان، (بغداد ، ١٩٧٥ م)، ص ١٤٧.

[٨] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٤م)،تاريخ الخلفاء، تحقيق: عبد الحميد محمد محي الدين ، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ٢٦٩؛ شريف ، محمد بديع ، الصراع بين الموالي والعرب، (مصر ، ١٩٥٤م)، ص ٥٤ و ص٨٦؛ الياور، طلعت رشاد ، بيت الحكمة في بغداد النشأة والتطور، في كتاب بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، ص ١٩٥.

[١] مصلح، المرجع السابق نفسه، ص٤٢٣وص٤٢٥.

[٢] المسعودي، المصدر السابق نفسه، ج٣، ص٣١٣-٣١٤؛ أدهم، علي ،أبو جعفر المنصور، أعلام العرب،(القاهرة،١٩٦٩م)، ص٢١٧-٢٢٠.

[٣] الطبري، المصدر السابق نفسه،ج٨، ص٧٢.

[٤] عرف بأبي بشر صالح المري، مولى مرة من عبد القيس، كان رجلًا صالحًا وكان يرى رأي أهل القدر، وهو صحيح الكلام ورقيق المجلس ووصف بالنذير، وقد ذكره الجاحظ في باب النساك والزهاد من أهل البيان، وقد مات في البصرة في سنة ١٧٦ هـ، يراجع الجاحظ، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ٣٤٣ و ص ٣٤٧، جـ٢، ص ٧٤ و ص ٧٨، جـ٣، ص ١٣٤، و ص ١٥٥ و ص ١٦٤.

[٥] مصلح، المرجع السابق نفسه، ص٤٢٤.

[٦] السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق نفسه، ص٢٧١و٢٧٣؛ الخربوطلي، علي حسني ،المهدي العباسي ، أعلام العرب، (القاهرة ، د. ت)، ص ٧ – ٨ و ص ٢٠٠ و ص ٢١٣ – ٢١٤؛ الدوري، عبد العزيز ، أصول الثقافة العربية محاضرة، في (٦ / ١٢ / ١٩٧٣م)،في محاضرات الموسم الثقافي لعام (١٣٩٣ – ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٣ – ١٩٧٤م)، دولة الإمارات العربية المتحدة ، (أبوظبي ، ١٩٧٤م)، ص ٣٣.

والأدباء والشعراء، وبلغ الأمر القمة في عهدي الخليفة هارون الرشيد والمأمون، فقد كان الأول يميل إلى تقريب أهل الشعر والشعراء والأدب والفقه [٧] "ولم يجتمع

على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقُراء والقضاة والكُتَّاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد"[٨]، فكان يدعو إلى مجلسه الكثير من أقطاب عصره من الذين برزوا في حقول المعرفة المختلفة، سواء كان ذلك في اللغة والحديث والنحو والفقه، وكان يدعو البعض منهم منفردًا ليسأل عما كان يعن له، وكان من أمثال هؤلاء الشيوخ المفضل الضبي، وعلي بن حمزة الكسائي، والمبارك بن فضالة، وأبو معاوية الضرير محمد بن حازم، وآخرون[٩]، ولقد أدت مجالسة الرشيد للعلماء والفقهاء والقضاة والشعراء إلى تعزيز المعرفة لديه، وهو ما كان يسعى إليه ليزين بها ذاته وملكه[١]، وكانت دعوات الخليفة هذه إحدى السبل لوصول العلماء والفقهاء إلى مجلسه، وتعزز الأمر أكثر في عهد الخليفة المأمون الذي ولع بالثقافة العقلية وطلبها لذاتها[٢] فكان يجلس النهار بكامله في متابعة المتناظرين في مجلسه يستدعيهم ويرعاهم ويسأل عمن يغيب منهم[٣]، "وهو لم يكن محبًا للعلم فقط، بل كان أيضاً عالماً[٤]، وعمل على دعوة العلماء إلى مجلسه، وبدأ بذلك حين جاء إلى بغداد من مرو، في سنة (٢٠٤هـ)، وقرّ بها قراره طلب أَنْ يدخل عليه جماعة من

---

[٧] الطبري، المصدر السابق نفسه،ح٨، ص٣٤٧؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر،(بيروت، د. ت)، ص١٦٠.

[٨] ابن الطقطقي، المصدر السابق نفسه، ص١٦٩.

[٩] الطبري، المصدر السابق نفسه،ج٨، ص٣٥٧وص٣٦١وص٣٦٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عز، (دمشق، ١٩٧٥م)، ج٩، ص١٤٢؛ المسعودي، المصدر السابق نفسه، ج٣،= =ص٢٩٤وص٢٩٥وص٣٥٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٤-٢٨٥وص٢٩٣ المصدر السابق نفسه، ج١، ص٢٣٧؛ بك ، أحمد أمين، هارون الرشيد، كتاب الهلال، العدد/٣، (القاهرة ، ١٩٥١ م)، ص٨٩-٩١وص١٠٩.

[١] بور، دي، المرجع السابق نفسه، ص٢٠وص٨٤-٨٦.

[٢] المرجع السابق نفسه والصفحات نفسها؛ الجومرد، عبد الجبار، هارون الرشيد،(بيروت،١٩٥٦م)،ج١،ص٧١.

[٣] ابن دحية الكلبي، عمر بن حسن بن علي (ت٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه المحامي: عباس العزاوي، (بغداد، ١٩٤٦م)، ص٤٨.

[٤] فروخ ،عمر، العرب والعلم والمستقبل، محاضرة في ٢٨ / ٣ / ١٩٧٤، في محاضرات الموسم الثقافي لعام (١٣٩٣-١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م)، دولة الامارات العربية المتحدة، (أبو ظبي ، ١٩٧٤ م)، ص ٣٦٨؛ ويراجع بصدد علميته في: الرفاعي ، أحمد فريد، عصر المأمون، ط٤، (القاهرة ، ١٩٢٨م)، ص٢٥٧.

الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم كي يختار منهم من يجالسه ويحادثه[٥]، وحين أخبر من قابل منهم، وهم مائة، وقع اختياره على عشرة فقط، كان بينهم أحمد بن أبي داود وبشر المريسي وجعفر بن محمد الأنماطي[٦].

فالخليفة في ضوء ما تقدم كان يدعو إليه العلماء، ويجالسهم بعد أَنْ يختبرهم[٧] ويسمع منهم، فكانت هذه إحدى السبل الأساسية لارتقاء العلماء إلى مجالس الخلفاء، وقد امتد هذا النمط إلى ما بعد عهد الخليفة المأمون، إذ جرى الخليفتان اللذان خلفاه وهما المعتصم والواثق على ما جرى عليه في سبل الاختيار، إلا أَنّهما لم يكونا بقدر المعرفة العلمية التي كان يمتلكها المأمون نفسه، رغم أَنّهما تابعاه فيما كان يذهب إليه من وجهات نظر فكرية[١]، وكان الواثق يمتلك الكثير من المعرفة وشغف بالوقوف على آراء العلماء والحكماء، فكان يدعوهم إلى مجلسه الذي أفرده للمناظرة في قصره ويسألهم في أمور كثيرة[٢].

كان الوضع العام إبان العصر العباسي الأول يحث الخلفاء على الإفادة من آراء العلماء؛ ولهذا سعوا إلى جذبهم وجمع أبرز الفقهاء والمحدثين لتعزيز سلطتهم الدينية والسياسية، وقد نجحوا إلى حد كبير في ذلك[٣]، وفضلاً عما كان يدعو الخلفاء من العلماء لحضور مجالسهم، كان بعض هؤلاء الأخيرين يصلون لهذه المجالس بتوصية من بعض المقربين للخليفة، كالوزراء أو الأمراء أو علماء مثلهم أو قواد، ولا شك أَنّ ذلك كان يعزز من التنوع في المناظرات ويوسع التنافس العلمي فيها وبخاصة وأَنّ من كانوا يرشحون لمجلس الخليفة على وجه العموم كانوا من الأعلام الذين يبرزون في حقول المعرفة المختلفة، ويشار إليهم بالبنان في أنحاء بلدان الخلافة

---

[٥] ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين الزين وإبراهيم الابياري، ط٢، (القاهرة، ١٩٤٨م)، ج٥، ص٩٣. (أعادت الطبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، في سنة ١٩٦٧م)؛ الأسدي ، حميد سراج جابر إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية، (١٣٢-٦٥٦ هـ /٧٥٠-١٢٥٨م) ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، (جامعة البصرة، ٢٠٠٠م)، ص٦٩.

[٦] ابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر(ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، كتاب بغداد، أخبار الشعراء في عهد الخليفة المنصور ،تحقيق: سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي، نصوص ضائعة ،الملحق الأول ، (بغداد، ٢٠٠٢ م)، ص٣٦،وص٤٥ ذكر المصدر نفسه أن عدد من دعوا لمجلس الخليفة المأمون كانوا أربعين، استناداً لرواية أخرى، وقد ذكرت ذلك أيضاً مصادر تاريخية أخر؛ يراجع حسن، علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، (القاهرة ،١٩٥٩م)، ص٣٨٧. وللتفاصيل عن النشاط العلمي في عهد الخليفة المأمون؛ يراجع: هداره ، محمد مصطفى ، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(القاهرة،١٩٦٦م)، ص٩٩، ص٢٦٠.

[٧] زيدان، جرجي، المرجع السابق نفسه، ج٣، ص١٦١.

[١] حمارنه، صالح ، هل اتخذ المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ – ٨٦١ م)، الشافعية مذهبا ؟للدولة؟ في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العرب، (دمشق ، ٢٠٠٠ م)، ص ٦٥؛ حسن ،علي إبراهيم ، المرجع السابق نفسه، ص ٤٠٣.

[٢] المسعودي، المصدر السابق نفسه،ج٤، ص٧٧-٨٤؛ حسن، حسن إبراهيم، المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٨٤؛ حسن، علي إبراهيم، المرجع السابق نفسه،ص٤١٣.

[٣] فوزي، فاروق عمر، الخلفاء والفقهاء، نظرة تاريخية في المظاهر الدينية للسياسة العباسية، في مجلة آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد١٢،(بغداد، في آب ١٩٨٠م)، ص٣١وص٣٩.

مما يجعلهم مؤهلين لأن يكونوا بين من يحضرون مجلس الخليفة ويتناظرون في ما يطرح فيه من موضوعات علمية.

المبحث الثاني: أثر المناظرات في تنشيط حركة التأليف والترجمة

إنَّ ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر كان مثارًا للكثير من اهتمام الباحثين في التاريخ، وذهب عدد من المؤرخين إلى أَنّ جذور هذا الازدهار تعود إلى ما سبقه من اتصال بين الثقافة العربية وثقافة الأمم الأخرى التي بدأ الاتصال بها بعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام وبلاد فارس، إذ تعرف العرب على ثقافات جديدة، وبدأ التواصل الحضاري الإنساني، وفي بداية الأمر، في عهد الدولة الأموية أخذ سبيلين "طريق المشافهة مع المستعربين وطريق النقل والترجمة، وقد ظل الطريق الثاني ضيقًا زمن الأمويين"[٤]، والدليل على ضيق المسلك الأخير هو أَنّ ما أوردته المصادر التاريخية من أثار للترجمة في هذا العهد لا يعدو عن أَنّ خالد بن يزيد بن معاوية (ت٨٥ هـ/ ٨٠٤ م) ترجمت له كتب في الكيمياء والطب وعلم الفلك، وأَنّ الخليفة عمر بن عبد العزيز تُرجم له كتب في الطب لأهرن ابن أعين، وكتابٌ آخر في تاريخ الدولة الساسانية تُرجم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان[٥]، وإلى جانب هذا نشط علماء من المسيحيين السريان، منذ القرن الرابع للميلاد في ترجمة النتاجات العلمية اليونانية، وامتد ذلك إلى القرن التاسع[١]،وتطور وضع حركة التأليف والترجمة في العهد العباسي كثيراً عما كان عليه في العهد الأموي، بدءاً من عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، فقد أبدى هذا الرجل اهتمامه بالعلوم والمعرفة، منذ مرحلة مبكرة من حكمه، إذ كان شغوفاً بها، وقرب إلى مجلسه علماء الفقه والحديث[٢].

وذهب أحد المصادر التاريخية إلى القول بأنه حدد في قصره أماكن معينة لمجالس المناظرات العلمية[٣]، ولا شك أَنّ هذا الاهتمام تبلور في العناية بمصادر المعرفة التي تغذي هذه المناظرات، خاصة وأنه كما قال عنه الجاحظ: "كان مقدمًا في علم الكلام، ومكثرًا من كتاب الآثار[٤]، وأوعز إلى المترجمين فترجموا له العديد من

---

[٤] ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ط٨، ص١٠٩.

[٥] الجاحظ، البيان والتبين، ط٣،ج١، ص٣١٤؛ معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط٢،(بغداد،١٩٦٩م)، ص٤٢٩.

[١] فالتزر، ريتشارد، الفلسفة الإسلامية ومركزها في التفكير الإنساني، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بيروت ، ١٩٥٨م)، ص ١٧ – ١٨ و ص ٢٢ – ٢٣؛ يراجع بارتولد. ف ، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط٣، (القاهرة ، ١٩٥٨م)، ص ٧٦؛ ويُنظر، هِل، ي. الحضارة العربية، ترجمة: إبراهيم أحمد العدوي ومراجعة :حسين مؤنس، الألف كتاب، (القاهرة ، ١٩٥٦م)، ص ١٠٥– ١٠٦.

[٢] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٩وص٢٧٠.

[٣] الياور، المرجع السابق نفسه، ص١٩٥.

[٤] الجاحظ، المصدر السابق نفسه، ج٣، ص٢٩٨.

الكتب إلى اللغة العربية، [٥]، ويبدو أَنَّ هذه الترجمة هدفت —في بداية الأمر— إلى تحقيق إشباع رغبة الخليفة في الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من المعرفة، وكان هذا هو الحافز في هذه المرحلة التاريخية على ما يبدو، ونشط أمر الترجمة أكثر في عهد الخليفة الرشيد حين غدت الترجمة "منظمة على أيدي علماء من العرب والفرس والسريان والهنود"[٦] وزاد من حركة هذا النشاط إنشاء بيت الحكمة أو خزانة الحكمة[٧]،التي توسعت كثيرًا في عهد الرشيد، وذكرت مصادر عديدة بأَنّ هذه المؤسسة العلمية[٨]،كانت تُعقد فيها الكثير من المناظرات العلمية وفي حقول المعرفة كافة[٩]، وتعزز نشاط الترجمة بتوجه الخليفة هارون الرشيد إلى جمع كتب اليونانيين القديمة وترجمتها إلى اللغة العربية، وكانت في مواضيع الفلسفة والمنطق والطب والفلك والنجوم، وفي الوقت الذي شارك فيه طبيب الخليفة الخاص "منكه الهندي" في ترجمة الكتب الهندية، كان يوحنا بن ماسويه —وهو طبيب ومصنف— رئيساً لقسم الترجمة في بيت الحكمة، ومعه المساعدون والأعوان، فترجمت الكتب الطبية من اللغة السريانية إلى اللغة العربية[١]،وكانت أبرز مراحل الترجمة في عهد الخليفة المأمون حين نشطت المناظرات لاسيما في مجالسه العلمية، إذ شملت هذه المناظرات جوانب العلوم المختلفة[٢] وشجعت على الاستزادة من المعرفة من خلال الترجمة لتعزيز وجهات النظر المتقابلة، وكان للخليفة وجهوده الكبيرة في طلب الكتب من بلاد اليونان الأثر العظيم في حركة النقل والترجمة، فأرسل مبعوثين له إلى القسطنطينية —عاصمة الدولة البيزنطية حينذاك[٣]—والإسكندرية وانطاكية ومدن أخرى كثيرة بحثًا عن

---

[٥] ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص١١٠-١١٢؛ العبود، نافع توفيق ، من تاريخ الترجمة عند العرب، في مجلة المؤرخ العربي، العدد العاشر، (بغداد ، ١٩٧٩م)، ص ١٤٨؛ أوليري، دي سي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة: متي بيثون ويحيى الثعالبي، ط١،(بغداد، د.ت)، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ و ص٢٠٧ .

[٦] ابن دحية، المصدر السابق نفسه، ص٣٦؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت ، ١٩٧٠م)، جـ١، ص ١٤٤؛الدميري، كمال الدين أبو البقاء(ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، (القاهرة ، ١٨٢٣م)، جـ ١، ص ٧٦. معروف، ناجي، المرجع السابق نفسه، ص٤٢٩.

[٧] ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص١١٢.

[٨] يراجع عنها تفصيلًا وافيًا في؛ ناجي، عبد الجبار، بيت الحكمة البغدادي، (بغداد ، ٢٠٠٨ م) ،ص٤٣٠-٤٣١؛ يراجع أيضًا: مجموعة باحثين، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، مجلد ١ -٢، (بغداد ، ٢٠٠١ م)، ص٧.

[٩] ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، (القاهرة ، ١٩٣٨م)، جـ ١٩، ص ١٦٥.

[١] ناجي، عبد الجبار، المرجع السابق، نفسه، ص ٩؛ ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص ١١٢—١١٣؛ معروف، ناجي، المرجع السابق نفسه، ص ٤٣٠ – ٤٣١.

[٢] البغدادي، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد ، ١٩٧٠م)، ص ١٣٤؛ هداره، المرجع السابق، نفسه، ص ١١٤.

[٣] هداره، المرجع السابق نفسه، ص١١٤-١١٦.

مؤلفات فلاسفة اليونان وكتابها[٤]،وأجرى مراسلات مع ملوكهم بهذا الصدد طالبًا تزويده بهذه المؤلفات القديمة، وحين نقل إليه البعض منها أمر بترجمته إلى اللغة العربية[٥] ولا شك أنّ رعاية الخليفة المأمون للمناظرات العلمية وولعه واهتمامه بها كان أحد الأسباب المهمة للتطوير الترجمة؛ ذلك لأنها كانت أحد مصادر المعرفة المهمة إلى ما عند الأمم الأخرى التي يمكن توظيفها في الدفاع عن الفكرة موضوع المناظرة أو مهاجمتها، وهكذا احتاج المتناظرون للترجمة وبهذا كان الجدل الديني أحد حوافز الترجمة وبخاصة حين لاحظ المسلمون أنّ المنتمين إلى الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية يناظرونهم بأسلوب فلسفي يستمد وسائله من الفلسفة والمنطق اليوناني[٦].

هكذا كان للمناظرات العلمية أثرها الكبير في تنشيط حركة الترجمة إلى اللغة العربية، وهذه بدورها وسعت من نشاط العمل العلمي، فكان من نتائجها ظهور دكاكين الوراقين والكتبة فيها، الذين مارسوا استنساخ ما يترجم من الكتب للناس "الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها، كما كانوا يُعنون بدراستها، ومناقشتها في مجالس الأدب والمناظرة"[٧].

المبحث الثالث: التوظيف السياسي للمناظرات

لم يظهر التوظيف السياسي للمناظرات في عهود الخلفاء العباسيين الستة الأوائل، أبو العباس وأبو جعفر المنصور والمهدي والهادي وهارون الرشيد ومحمد الامين؛ إذ كانت المناظرات في مجالسهم تناقش أموراً أدبية ولغوية وعلمية ودينية، وكذلك كان الأمر في المناظرات التي كانت تقام خارج مجالسهم، إذ كان الشأن السياسي هو مهمة الخليفة وحده، وسار كل منهم على نهج الخلفاء الذين سبقوه في هذا الإطار، ولم يدعُ أي منهم إلى رؤية فكرية خارج ما ذهب إليه مذهب أهل الحديث، الذي أصبح يعرف بعد ذلك بمذهب أهل السنة والجماعة، والذي سعى المنصور إلى بلورته كمذهب رسمي للدولة[١]،ولكن الأمر أخذ شكلاً آخر مع بداية عهد الخليفة المأمون إذ أن هذا الخليفة اهتم كثيراً بالعلم والعلماء والفقه والفقهاء، وشغف بالمناظرات، وقال بَعْدَ أول مجلس عقده مع أربعين من "وجوه الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد" إثر دخوله

[٤] ديورانت، ويل، قصة الحضارة – عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران، المجلد السابع ١٣ / ١٤، (القاهرة ، ٢٠٠١م)، ص ٩٦.

[٥] ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٢ م)، الفهرست، (القاهرة ، د. ت)، ص ٣٥٣؛ ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص ١٣٣ – ١١٤؛ جار الله، زهدي حسن، المعتزلة، منشورات النادي العربي في يافا، (القاهرة، ١٩٤٧م)، ص ١٦٣.

[٦] معروف، المرجع السابق نفسه،ص٤٣٠؛ جار الله، المرجع السابق نفسه، ص٢٤٤-٢٤٧.

[٧] ابن النديم، المصدر السابق نفسه،ص٤٣١؛ الطيباوي، المرجع السابق نفسه، ص٤١-٤٢.

[١] فوزي ، فاروق عمر، الخلفاء والفقهاء، المرجع السابق نفسه، ص٢٩.

إليها، وكان الغرض من المجلس النظر في أمر الدين: "وإني لأرجو أَنْ يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتأييده ومعونته على إتمامه سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أرضى وأصلح للدين.

إما شاك فيتبين ويتثبت فينقاد طوعًا، وإما مُعاند فيّردُ بالعدل كرهًا"[٢]،وهذا يعني أَنْ الخليفة كان يسعى إلى أَنْ يتوصل مجلسه إلى الآراء التي يراها هو ويقنع الناس بها، ويرد من لا يتفق معها كرها[٣]،و إنّ مجالس المناظرات في ضوء هذا التوجه أخذت منحًا جديدًا، وأصبح للدولة سُنة جديدة؛ إذ سعى كل منهم إلى أَنْ يوفق بين مذهب أهل الحديث والتقرب إلى العلويين[٤]،وتبني مذهب المعتزلة، وفي ضوء هذا الأمر وجهت معظم المناظرات إلى تأييد وجهة نظر الخليفة الداعمة للمعتزلة، الذين كانوا يمثلون النخبة المثقفة في المجتمع[٥] وكان تأثيرهم كبيرًا جدًا في توجه المأمون الفكري، وكان المعتزلة في وقته طلاب العلم والفلسفة، وأقطاب الأدب وأرباب الجدل، فإنه قربهم وارتاح إلى أحاديثهم، واستطاب مجالسهم، فأدى به ذلك إلى الإيمان بمبادئهم والدخول في مذهبهم...."[٦] وكان أكثرهم تأثيرًا على المأمون في ذلك هو القاضي أحمد بن أبي داؤد (١٦٠—٢٤٠هـ/٧٧٦— ٨٥٤ م)، الذي بدأ اتصاله بالخليفة منذ سنة (٢٠٤هـ)،ويكاد يجمع الكتاب على أنه هو من جعل المأمون يعتقد بمقولة "خلق القرآن"[٧]،التي أطلقها أول مرة في سنة (٢١٢هـ)[٨]، ثم تحولت هذه القضية إلى ما عرف بالتاريخ بـ"المحنة بالقرآن" حين صمم الخليفة على فرضها على الناس جميعًا، في سنة (٢١٨هـ)،حين كتب إلى إسحاق بن إبراهيم —رئيس الشرطة ببغداد، وأمره "بامتحان القضاة والشهود والمحدثين في القرآن"[١].

إنّ كتاب المأمون إلى رئيس شرطته لم يكن كتابًا عاديًا، ففي الوقت الذي كان فيه توجيه بالعمل يلاحظ أنه من ناحية أخرى كان شكلًا من أشكال المناظرة لمن لا يتفق معه بالرأي، وعرض للأفكار ومناقشة لها وتقديم ما رآه من أدلة على صحة ما ذهب إليه في خلق القرآن، وتضمن الكتاب في البدء تبريرًا لما أقره من امتحان الناس، حين ذكر "أما بعد، فإنّ حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهادُ في إقامة دين الله الذي

---

[٢] ابن طيفور، المصدر السابق نفسه، ص٤٥-٤٦.

[٣] الطيباوي، المرجع السابق نفسه، ص٣٩-٤٠؛ ديورانت، ويل، المرجع السابق نفسه، ص٩٦.

[٤] ابن طيفور، المصدر السابق نفسه،ص٤٥؛ فوزي فاروق عمر، المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

[٥] الجاحظ، المصدر السابق نفسه، جـ١، ص ٣٩ — ٤٦ .ويراجع تفصيلًا رائعًا عن المستوى الثقافي للمعتزلة كنخبة متقدمة في المجتمع فيما كتبه؛ جار الله، زهدي حسن، تحت عنوان "مقام المعتزلة" في المرجع السابق، ص ٢٢٢ — ٢٠.

[٦] جار الله، المرجع السابق نفسه، ص١٦٢.

[٧] المرجع السابق نفسه، ص١٦٣-١٦٤.

[٨] الطبري، المصدر السابق نفسه، جـ٨، ص٦١٩؛ المسعودي، المصدر السابق نفسه،جـ٤، ص٤٠؛ السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٣٠٨.

[١] جار الله، المرجع السابق نفسه، ص١٦٤.

استحفظهم، ومواريث النبوة التي أورثهم، وأثر العلم الذي استودعهم، والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم، والله يسأل أمير المؤمنين أَنْ يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته.."[٢] ،ثم انتقل إلى مناظرة من يعارضوه من الناس فوصمهم بالجهل؛ "وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من الرعية والعامة ممن لا نظر له ولا رؤية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته والاستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعميّ عنه... وذلك أَنّهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن... واتفقوا غير متعاجمين، على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه..."[٣]، ثم عاد وأرسل كتاب ثان إلى رئيس شرطة بغداد حمل الأفكار نفسها، وأكد بأَنّه يحكم بالعزل الوظيفي لكل من يخالفه، وأَنّه لا حظَّ لهم في الدين "ولا نصيب من الإيمان واليقين، ولا يرى أَنْ يحلّ أحداً منهم كل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية، ولا توليه لشيء من أمر الرعية..."[٤]، وامتد هذا التوظيف للمناظرات في مجالس الخلفاء في عهدي الخليفة المعتصم بالله والخليفة الواثق بالله، وسعى كل منهما في المناظرات التي عقداها إلى تأكيد ما تذهب إليه الخلافة —حينذاك— من أَنّ القرآن مخلوق.

إنّ هذه المناظرات لم تكن في إطار النقاش العلمي بل كانت تمثل طرحاً لوجهة النظر الرسمية للخليفة في قضية دينية وسعي لفرضها وعزل من يرفضها، بل وبلغ الأمر إلى حد الضرب بالسياط، كما حصل للإمام أحمد ابن حنبل، والقتل في حالة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، والعزل من الوظيفة والطعن في الشهادة أمام القضاء وهو ما ينقص من الوزن والمكانة الاجتماعية[١]،وبهذا تخرج المناظرات مما هو معهود في مثلها وتقرب من التوظيف الرسمي، بشقيه السياسي والسلطوي.

المبحث الرابع: مساهمة المناظرات في اختيار بعض موظفي الدولة وعزلهم

لم يرد في المصادر التاريخية المتوفرة أَنّ العباسيين بدأوا منذ عهد الخليفة أبي العباس السفاح باختيار موظفي دولتهم في ضوء مناظرة يجرونها لهم، ولكن عرف عنهم التشدد في اختيار عمالهم لضمان وفائهم وتبعيتهم، ومنذ الأيام الأولى للدولة كان حرصهم في ذلك شديداً[٢]، وكان المنصور دقيقاً في ذلك ومتابعاً لعماله لا سيما في ميدان القضاء، إذ كان يتشدد في اختيار من ينصبهم للقضاء بين الناس ويحرصُ على توفر الشروط

---

[٢] الطبري، المصدر السابق نفسه، ج٨، ص٦٣١-٦٣٢.

[٣] المصدر السابق نفسه، ص٦٣٢.

[٤] المصدر السابق نفسه،ج٨، ص٦٣٤-٦٣٦.

[١] شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ط٢،(القاهرة،١٩٦٠م)، ص٧٢.

[٢] الجاحظ، المصدر السابق نفسه، ج٣، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ و ص ٣٠٢ – ٣٠٣؛ يراجع أيضًا: الجومرد، ، المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٠ – ٢٦٩؛ العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، (بغداد ، ١٩٨١م)، ص ٤٣١–٤٤٩.

التي يقررها الدين الإسلامي في القضاة، وأبرزها أَنْ يكون عادلاً وعالماً بالقرآن المجيد وسنة رسوله الكريم (ﷺ) بقدر ما يتعلق الأمر بالأحكام[٣] وكان يقدر لمن هو كُفْء منهم [٤]،وفي الوقت الذي استمر فيه جهد الخلفاء العباسيين في متابعة أداء عمالهم والحرص على التأكد من ولائهم، لم نلاحظ أنهم لجأوا إلى اختبار من يعينون في المناصب الإدارية قبل أن يولوهم ما ازمعوا عليه من الوظائف، ولكن تذكر المصادر التاريخية حادثتين في عهد الخليفة هارون الرشيد حرص فيها على اختبار من قرر أَنْ يعينه بوظيفة رسمية، إحداها كانت في تعيين الإمام الشافعي[٥] أميناً على صدقات اليمن؛ إذ بعد أَنْ رشحه محمد بن الحسن الشيباني لهذا المنصب ناظره الخليفة حال وصوله إلى مجلسه، محاولاً اختبار معرفته بعلوم الدين، كي يأتمنه كعامل على الصدقات، فسأله أولاً عن علمه بكتاب الله العزيز الحكيم، ثم علمه بالفرائض وبالأحكام والطب والنجوم والشعر والعرب وأنسابهم، وبعد مساءلة وإجابة وموعظة من الشافعي لهارون الرشيد عينه الأخير على صدقات بلاد اليمن[٦]، وحين اتهم الشافعي بأنه يريد أن يخرج على الرشيد علوياً في اليمن، وجيء به من هناك إلى مجلس الخليفة ببغداد، حاوره الخليفة وآمن أن ما اتهم به باطلاً، طلب الرشيد من محمد بن الحسن أن يناظر الشافعي[١]، ويبدو أَنّه بذلك أراد أَنْ يطمئن إلى صدق الشافعي وعلميته في الدين، فكان له ذلك، وأكرمه الرشيد[٢]،وأبقاه حيث هو، ومن جانب آخر يلاحظ أَنّ التوافق في إجراءات الدولة هذه قابلة بأَنّ الخليفة يعزل من موظفيه من كان يظن أَنّه لم يعد مؤهلاً لذلك إثر مناظرة أو مناقشة لفكرة ما، كما حصل مع الذين رفضوا الاقتناع بما طرحه الخليفة المأمون بصدد محنة "خلق القرآن" فكان أَنْ أمر الخليفة بعزلهم بعد مناظرتهم فيما طرح من أمر[٣]، وقبل هذه لجأ المأمون أيضاً إلى المناظرة لعزل أحد القضاة، هو بشر بن الوليد الكندي الذي أخطأ في حكم له، وأصاب به ظلماً لرجل اتهم بأَنّه شتم أبا بكر وعمر، وأطافه على جمل في شوارع بغداد، وحين علم الخليفة المأمون بذلك أحضر الفقهاء، وناظر القاضي أمامهم وأثبت له ولهم أَنّه كان

---

[٣] الهاشمي، سلمى عبد الحميد، أخبار القضاة لوكيع مصدرًا عن دراسة أحوال البصرة الحضارية (١٤ – ٣٠١ هـ / ٦٣٥ – ٩١٢ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة ، ١٩٩٠م)، ص ١٣٤ و ص ١٣٧ – ١٣٨.

[٤] سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي وشاكر مجيد كاظم، بنو العنبر ودورهم الإداري والفكري، في مجلة كلية الآداب، العدد ٣٢، (البصرة ، ٢٠٠١م)، ص ١١٢ – ١١٣.

[٥] محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، يراجع: الكوفي، أحمد أبن اعثم، (ت٣١٤هـ/٩٢٥م)، كتاب الفتوح، دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند،(بيروت،١٩٧٥م)،ج٨، ص ٢٤٥؛ حسن، حسن إبراهيم، المرجع السابق نفسه، جـ ٢، ص ٣٢٨ – ٣٢٩.

[٦] المصدر السابق نفسه، ص٢٤٥-٢٤٨.

[١] المصدر السابق نفسه، ص٢٤٩-٢٥٠؛ السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد الله عطا، دار الكتب العلمية، ط١-ط٢، (بيروت ، د.ت) ، ج١، ص٣٤٧-٣٥٠.

[٢] الكوفي، المصدر السابق نفسه، ص٢٥٠-٢٥١.

[٣] السبكي، المصدر السابق نفسه، ص٢٧٥؛ جار الله، المرجع السابق نفسه، ص١٦٧.

مخطئاً في خمس عشر خطيئة، وختم المناظرة بقوله: "لا يراني الله أبوء بإثمك وأشاركك في جرمك" وعزله وحبسه في بيته حتى وفاته[٤]وهكذا أصبحت المناظرات إحدى وسائل الاختبار العلمي والسلوكي لمن كان يراد تعيينه، ووسيلة لمحاسبته وعزله حين تقصيره.

المبحث الخامس: مواقيت عقد المناظرات

لم تكن قبل عهد الخليفة المأمون مواقيت محددة لعقد المناظرات، بل كانت تجري على وفق رغبة الخليفة[٥]، والظروف التي تحيط بمجلسه، فربما عُقدت في ضوء قضية طارئة تستوجب أَنْ يدعو الخليفة لعقد المناظرة أو النظر في تعيين لموظف ما في منصب يستوجب أَنْ يكون لدى من يعين مستوى مقدر من المعرفة الفقهية أو العملية[٦] وكمثال للمناظرات في الحالة الأولى، المناظرة التي دعا إليها الخليفة هارون الرشيد، حين قدم المدينة المنورة، في سنة (١٧٤هـ)، بين فقهاء الحجاز والعراق من جهة والإمام مالك ابن أنس من جهة أخرى، بصدد ما جاء بكتاب الإمام مالك الموطأ في موضوع "أمر الدماء، والتدمية في القتل"، فهذه المناظرة لم تكن قد حددت بموعد سبقها بل كانت وليدة ظرف قراءة كتاب الموطأ على الخليفة الرشيد، ثم سؤاله هو لفقهاء الحجاز والعراق إِنْ كانوا قد أنكروا شيئاً مما سمعوا من كتاب الموطأ؟ فكان أَنْ دعا الإمام مالك بن أنس لمناظرتهم فيما ذهبوا إليه[١]، وحين تسلم الخليفة المأمون الخلافة، حدد يوم الثلاثاء من كل أسبوع موعداً دورياً لعقد المناظرات في مجلسه وكان يدعو لمجلسه هذا علماء عصره الكبار والمقربين منه، ويثير مناظرات مهمة في هذه الجلسات[٢]، ولكن هذا الموعد الأسبوعي لم يكن يمنع من أن يعقد الخليفة مناظرة آنية قد يستوجبها ظرف ما مع خارجي أو مرتد أو مدعيّ نبوة[٣]، وهكذا كان الأمر، على ما يبدو، ولم تشر المصادر التاريخية المتوفرة إلى أَنّ الخلفاء الذين أعقبوا الخليفة المأمون—المعتصم والواثق— قد غيّر أي منهم ذلك، وقد شهدت أيام الخلافة في عهديهما مناظرات عديدة، وفي موضوعات علمية وفقهية متنوعة[٤].

---

[٤] هداره، المرجع السابق نفسه، ص١٢٠-١٢١.

[٥] ابن قتيبه الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ،الإمامة والسياسة، ط٢، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ج٢ ص١٩٣-١٩٦؛ الزجاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة ،١٩٩٩م)، ص٢٦ – ٢٧؛جار الله، ، المرجع السابق نفسه، ص ١٦٢- ١٦٣وص ١٧١ – ١٧٦ و ص ١٧٦-١٧٩؛ السبكي، المصدر السابق نفسه،ص٣٤٧-٣٥٠.

[٦] الكوفي، المصدر السابق نفسه، ص٢٤٥-٢٤٨.

[١] الدينوري، المصدر السابق نفسه،ص١٨٣.

[٢] المسعودي، المصدر السابق نفسه، جـ ٤، ص ١٩ – ٢٠؛ ابن طيفور، المصدر السابق نفسه، ص ٣٦؛ السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ٣٢٧؛ هداره، المرجع السابق نفسه، ص ١٣٠؛ شلبي، التربية الإسلامية المرجع السابق نفسه، ص ٦٩.

[٣] هداره، المرجع السابق نفسه، ص ١٣١-١٣٣؛ شلبي، المرجع السابق نفسه ، ص ٦٩-٧١.

[٤] الزجاجي، المصدر السابق نفسه، ص٣٠.

المبحث السادس: مجالس المناظرات وأساليب عقدها

كانت مجالس المناظرات هي مجالس الخاصة من الناس، ولم يكن يسمح لغيرهم بحضورها بحكم طبيعة أماكنها والموضوعات التي تبحث فيها، ومن هنا كان من يُدعى إلى هذه المجالس من يختارهم الخليفة نفسه أو من يكلفهم من حجابه وجلسائه، ويكون ذلك بموعد يقرره الخليفة وينهيه الخليفة أيضًا، إما بإشارة منه أو بتعبير محدد تميز به كل خليفة عمن سبقه أو أعقبه من الخلفاء[٥]، وكانت المجالس تعقد في رحاب قصور الخلفاء، وكانت الشروط في حضارها، تتضمن بالإضافة إلى العلم والمعرفة، الشروط الأخرى اللازمة لحضور مجالس الخلفاء، كالنظافة في الملبس والوقار في المشي، وطيب الرائحة، وتجنب ما يمكن أن لا يرضاه الخليفة منه، "وعلى الجالس أَنْ يقل الالتفات إلى جانبيه وورائه والتحريك ليده أو شيء من أعضائه وأَنْ يغض طرفه عن كل مرئيّ إلا شخص الخليفة وحده، وألا يُسارّ أحداً في مجلسه ولا يشيرُ إليه، ولا يقرأ رقعة ولا كتاباً بين يديّ الخليفة إلا ما احتاج الخليفة إلى قراءته وأذن له فيه، ولا يُخاطب من يخاطبه في تعرف منه أو إقامة حجة عليه إلا بأخف الألفاظ وأشد الاستيفاء، وأَنْ يمتنع من الضحك وإنّ جرى ما يوجبه... وليس لحاضر مجلس الخليفة أَنْ يذكر شيئاً إلا ما يُسأل عنه، أو يورد قولاً اختباراً أو مطالعة إلا ما استأذن فيه، وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي يحتاج معه إلى استفهامه واستعادته...، و ليصغ الجالس إلى الخليفة إذا تحدث حتى يفهم قوله دون أَنْ يستعيده فاستعادة الخليفة ليست من الآداب اللائقة..."[١] ،وكان على حاضرين المناظرة، أن يجيدوا فن الاستماع لمن يناظرهم ثم يبدأ الرد أو الإجابة على ما يُطرح من موضوع بعد أَنْ ينهي المناظر الآخر ما يتحدث فيه، ويتم عرض ما يذهب إليه من القول، وكانت المناظرات تُعقد في قصور الخلفاء، وفي المساجد وفي بيت الحكمة[٢]، وتنوعت موضوعاتها، ولرفعة هذه المجالس لم يكن يستطيع البروز فيها إلا من كان "واسع العلم، نيّر الفكر، حاد الذكاء، حاضر البديهة"[٣]، ومن هنا كان من يُدعى إليها يحرص على التعمق في الدرس حتى يكون قادرًا على خوض غمار المناظرة والتفوق فيها[٤].

---

[٥] شلبي، المرجع السابق نفسه، ص٥٩.

[١] الصابي هلال بن المحسن بن إبراهيم(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط٢،(بيروت،١٩٦٨م)، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي، ببغداد، تحت رقم (١٥)، ص ٤٦ –٤٩ و ص ٥٠ – ٥٣. نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٦٠ – ٦١؛ مهنا، عبد الأمير علي، الطرب والظرف والنشيد في مجالس هارون الرشيد،(بيروت،١٩٩٠م)، ص ٥٣ – ٥٤.

[٢] حسن، حسن إبراهيم، المرجع السابق نفسه، ص٣٣٢.

[٣] الطيباوي، المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

[٤] ابن طيفور، المصدر السابق نفسه، ص٤٧.

الخاتمة

إن المناظرات لم تكن وليدة العصر العباسي الأول، بل إنها في هذا العهد تطورت كثيرا جدا، وأخذت منهجا علميا واضحا، وغدت مجالس بحث ونظر، وإن كانت هذه المجالس لاتصل إلى مجالس المناظرة العباسية ، ولكنها تدلل على أن التباحث في مجالس خاصة لم يكن غريبا على العرب ، بل كان جزءاً من تقاليدهم الحياتية .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج منها:

- كشفت الدراسة أن العهد العباسي كان من أزهى العصور الإسلامية في ميدان النشاط العلمي، فقد استقرت فيه شؤون الدولة في ظل خلفاء أقوياء ،نجحوا في تحقيق الأمن ،والرفاه الاقتصادي والاجتماعي.

- بينت الدراسة أن مساهمة الخلفاء فيما كان يدور من مناظرات علمية في مجالسهم ، لم تكن واحدة من حيث نسبة المشاركة ، ولم يبرزوا كمناظرين ، بقدر ما كانوا مستمعين ومعلقين .

- أبرزت الدراسة التطور الكبير في هذه المجالس في عهد الخليفة المأمون ، إذ كان متعلما وفطنا يخلو بالعلماء والفقهاء والقضاة ، وكان يكافئهم بسخاء لأعمالهم الجليلة في المجالات المختلفة، وازدهرت مجالسهُ بالمناظرات العلمية، وكانت إحدى وسائل الاختبار العلمي ، والسلوكي، لمن كان يراد تعينيهُ ووسيلة لمحاسبته وعزله حين تقصيره .

المصادر والمراجع

- **أولاً: المصادر**

البغدادي، ظهير الدين علي بن محمد(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
١-مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد،(بغداد، ١٩٧٠م).
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) .
٢-البيان والتبيين، تحقيق: وشرح حسن السندوبي (القاهرة ،١٩٤٧م) ،ج٢، ج١.
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٣-الرحلة في طلب الحديث، تحقيق :نور الدين عز، (دمشق ،١٩٧٥م).
الدميري، كمال الدين أبو البقاء(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٤-حياة الحيوان الكبرى، (القاهرة ،١٨٢٣م)، جـ ١، ص١٤٤.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(ت٣٤٠هـ/٩٥١م).

٥-مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط٣،(القاهرة، ١٩٩٩م).

ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م).

٦- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه المحامي :عباس العزاوي، (بغداد،١٩٤٦م).

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).

٧-طبقات الشافعية الكبرى تحقيق: مصطفى عبدالله عطا، دار الكتب العلمية، ط١-ط٢، (بيروت ،د.ت)

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٤م).

٨-تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط٣، (القاهرة ،١٩٦٤م).

الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م).

٩-رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط٢،(بيروت،١٩٦٨م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٠-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ،١٩٦١م) .

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر(ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).

١١-كتاب بغداد، أخبار الشعراء في عهد الخليفة المنصور، تحقيق: سلمى عبدالحميد حسين الهاشمي ،نصوص ضائعة، الملحق الأول ، (بغداد، ٢٠٠٢ م).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

١٢-الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر،(بيروت، د.ت).

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

١٣-العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين الزين إبراهيم الأبياري، ط٢، (القاهرة، ١٩٤٨م)، ج١، (إعادة الطبعة بالأوفست مكتبة المثنى،(بغداد، في سنة ١٩٦٧م).

الغساني، الملك الأشرف(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م).

١٤-العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد، ١٩٧٥ م).

ابن قتيبه الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٥- الإمامة والسياسة، ط٢، ، (القاهرة ،١٩٥٧م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

١٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ،١٩٥٨م).

ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت٣٨٣هـ/٩٩٢م).

١٧-الفهرست،(القاهرة، د. ت).

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م).

١٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت ١٩٧٠م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٩-معجم الأدباء،(القاهرة،١٩٣٨م).

ثانياً :المراجع

أدهم، علي.

٢٠-أبو جعفر المنصور، أعلام العرب، (القاهرة ، ١٩٦٩م).

اوليري، دي سي.

٢١- انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة : متي بيثون ويحي الثعالبي، ط١،(بغداد، د.ت).

بارتولد، ف.

٢٢-تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٣، ترجمة: حمزة طاهر، (القاهرة ، ١٩٥٨م).

بور، دي، ت. ج.

٢٣-تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، (بيروت ، ١٩٥٤م).

بك، أحمد أمين.

٢٤-هارون الرشيد، كتاب الهلال، العدد/٣، (القاهره،١٩٥١م).

جار الله، زهدي حسن.

٢٥- المعتزلة، منشورات النادي العربي في يافا، (القاهرة ،١٩٤٧م).

الجومرد، عبد الجبار.

٢٦-هارون الرشيد،(بيروت، ١٩٥٦م)، ج١.

حسن، حسن إبراهيم.

٢٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة ، ١٩٦٤م).

حسن، علي إبراهيم،

٢٨-التاريخ الإسلامي العام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، (القاهرة ،١٩٥٩م).

الخربوطلي، علي حسني.

٢٩-المهدي العباسي ، أعلام العرب، (القاهرة ، د. ت).

ديورانت، ويل.

٣٠-قصة الحضارة – عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران، المجلد السابع (القاهرة ، ٢٠٠١م)

زيدان، جرجي.

٣١-تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، ط ٢، (القاهرة ،١٩٥٨م)،ج٣.

ضيف، شوقي.

٣٢-العصر العباسي الأول، دار المعارف ،ط٨،(القاهرة ،١٩٨٢م).

الطيباوي، عبداللطيف.

٣٣-محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (بيروت ،١٩٦٣م).

مهنا، عبد الأمير علي.

٤٣-الطرب والظروف والنشيد في مجالس هارون الرشيد، دار الفكر العربي، (بيروت،١٩٩٠م).

ناجي، عبد الجبار.

٣٥-بيت الحكمة البغدادي،(بغداد،٢٠٠٨م).

هداره، محمد مصطفى .

٣٦-المأمون الخليفة العالم، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ،١٩٦٦م).

ثالثاً: الرسائل و الأطروحات الجامعية

الأسدي، حميد سراج جابر.

٣٧-إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية (١٣٢-٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية (جامعة البصرة، ٢٠٠٠م).

رابعاً: البحوث والمقالات

العبود، نافع توفيق.

٣٨-من تاريخ الترجمة عند العرب، في مجلة المؤرخ العربي العدد العاشر،(بغداد، ١٩٧٩م).

الياور، طلعت رشاد.

٣٩-بيت الحكمة في بغداد، النشأة والتطور، في بيت الحكمة العباسي، المجلد الأول.

الرفاعي، أحمد فريد.

٤٠-عصر المأمون، ط ٤، (القاهرة ١٩٢٨ م).

حمادي، حامد يوسف.

٤١-كلمة في "بيت الحكمة العباسي– عراقة الماضي ورؤية الحاضر"، أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠عام ، (بغداد ،٢٠٠١م) ، المجلد الأول.

حمارنة، صالح.

٤٢-هل اتخذ المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ – ٨٦١ م) الشافعية مذهبًا للدولة؟ في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العرب، (دمشق ،٢٠٠٠ م).

صبحي، يوسف.

٤٣-فلسفة بيت الحكمة، في كتاب بيت الحكمة العباسي عراق الماضي ورؤية الحاضر، (بغداد ، ٢٠٠١م)

عبد المنعم، شاكر محمود.

٤٤-بغداد وتطور الحياة الفكرية فيها خلال العصر العباسي الأول، في كتاب بغداد مدينة السلام، أبحاث الندوة التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي (جامعة بغداد للمدة بين ٢٢ – ٢٤ نيسان ١٩٩٠م).

فروخ، عمر.

٤٥-العرب والعلم والمستقبل، محاضرة في ٢٨ / ٣ / ١٩٧٤، في محاضرات الموسم الثقافي لعام (١٣٩٣ – ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٣ – ١٩٧٤ م)،دولة الإمارات العربية المتحدة، (أبوظبي ،١٩٧٤ م).

فوزي، فاروق عمر.

٤٦-الخلفاء والفقهاء، نظرة تاريخية في المظاهر الدينية للسياسة العباسية، في مجلة آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد ١٢، (بغداد في أب،١٩٨٠م).

مصلح، فائق نجم.

٤٧-التعليم في بغداد طبيعته ووسائله في روايات الخطيب البغدادي، (١٤٥ – ٢٤٥ هـ)، في كتاب بغداد في التاريخ، (بغداد ،١٩٩٠م).

معروف، ناجي.

٤٨-أصالة الحضارة العربية، ط٢،(بغداد،١٩٦٩م).

هيل، ي.

٤٩- الحضارة العربية ، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي، مراجعة: حسين مؤنس، الألف كتاب،(القاهرة، ١٩٥٦م).